

1 الحج والتوحيد

أحمد القاضي

وزارة الشؤون الاسلامية والوقف والدعوة والارشاد. بالمملكة العربية السعودية تقدم في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل اذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم على ما رزقهم بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير - [00:00:01](#) مشاهدنا الكرام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. واسعد الله اوقاتكم بكل خير. وضمن سلسلة برامج وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد للمملكة العربية السعودية. يسرنا ان نكون معكم في منافع. منافع سلسلة حلقات - [00:00:49](#) نسحب فيها شيخنا الدكتور احمد ابن عبد الرحمن القاضي عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم وعضو التوعية الاسلامية في الحج حياك الله يا شيخ احمد. حياكم الله وبياكم وحياء الله الاخوة والاخوات المشاهدين والمشاهدات - [00:01:14](#) واحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو الذي انعم علينا بنعمة الاسلام ومن علينا بمنة الايمان. الحمد لله اللهم لك الحمد. شيخنا الكريم اه الحديث عن المنافع اه جملة اه حديث اه - [00:01:32](#) عذب لانه يجمع منافع وليس منفعة واحدة. بداية ما المقصود بهذه المنافع ولم نقل منفعة؟ نعم الواقع ان هذه اللفظة لفظة مستلة اه من نص اية في كتاب الله آآ حيث قال الله عز وجل في سياق ايات بناء البيت - [00:01:48](#) وقدم في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم. تأمل كيف ان الله تعالى اطلق ولم يعرف المنافع بقوله ليشهدوا المنافع لانه لو عرفت لربما انصرف الذهن الى اشياء محدودة. صورة. هم. لكنه قال منافع باطلاق. لكي لا يقتصر ذلك على نوع معين - [00:02:08](#) فتشمل المنافع الدينية والدنيوية الايمانية والتربوية والاجتماعية بل ايضا والاقتصادية. جيد ولعلنا في رحابها هذه المنافع نسير آآ وعلى بركة الله في آآ اعظم يعني آآ منفعة يجنيها الانسان آآ - [00:02:34](#) في هذا الموسم العظيم. نعم. الحج والتوحيد. ولكن قبل ان نبدأ اه عدسة البرنامج كانت لها استطلاع عن ثمرات التوحيد آآ نطالع سويا. مشاهدنا الكرام استطلاع عن ثمرات التوحيد نطالعه ثم نعود - [00:02:54](#) منافع اكيد نعم اكيد ان الحج ركن من اركان الاسلام ويكون من بينهم على الاقل. نعم اكيد. الواحد كان مسلم اكيد يوجد بعلاقة الحج وتوحيد. اكيد اذا انت كنت موحد في الله فمن شرائع الاسلام - [00:03:12](#) ومن احد اركان الاسلام الخمسة انك تحج الحج والتوحيد علاقة كبيرة. لانه هو حج وهو توحيد. والتوحيد من الاسلام والحج من الاسلام الحاج طبعا من اركان الاسلام ومن احج يعني اه وحد الله - [00:03:33](#) اكيد طبعا في علاقة بين الحج والتوحيد. لانه التوحيد هو اساس الايمان يعني. او ركن اساسي من الاسلام. والحج هو ركن من اركان الاسلام الخمسة. طبعا لازم يكون الانسان يعني - [00:03:50](#) موحد بالله ومؤمن عشان يؤدي فروضه. ان اساس العبادة الوجدانية انك تكون موحد بالله مؤمن بالله طبعا. منافع اهلا بكم مجددا مشاهدنا الكرام. كانت هذه عدسة البرنامج نقلت لنا اه شيه من اه اجابات المشاهدين والشارع - [00:04:00](#) عموما عن ثمرات التوحيد وعلاقة آآ التوحيد آآ بالحج. شيخ احمد لعلك اطلعت معنا على هذا الاستطلاع. تعليقك ابتداء اه تعليقي الواقع ان ان اجوبة الاخوة اه كانت اجوبة عفوية وفطرية وتكشف عن اه الشعور الطبيعي لدى كل - [00:04:23](#) المسلم وادراكه التام بوجود علاقة حميمة بين الحج والتوحيد. الاخوة الذين استطلعت ارائهم عبروا بتعبيرات بسيطة مما يدل على فقههم لمراد الله سبحانه وتعالى من عباده. اذ الاسلام له التوحيد. الاسلام - [00:04:43](#)

هو الاستسلام لله بالتوحيد. والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك. ادرك الاخوة الذين تم الاستطلاع معهم ان هذه هي حقيقة الاسلام وهي لبه. وبالتالي فان جميع شعائر الاسلام وبالذات الحج يتمثل فيها التوحيد باجلى صورة. جيد. انا ابغى اتعرف -

[00:05:03](#)

على هذه العلاقة لان يمكن كما ذكرت يعني العفوية وبعضهم قد يكون مستحضرها ضمنا لكن ليس لديه تفصيل او طيب يعني هذا انا اريد ان نتعرف معك عن هذه طبيعة هذه العلاقة واين تتجلى اه معالم التوحيد في الحج؟ يعني يمكن الواقع ان نرصد هذه العلاقة

[00:05:23](#) الحميمة بين الحج والتوحيد -

آآ منذ عهود بعيدة منذ ان وجه الله سبحانه وتعالى ابراهيم عليه السلام لبناء البيت. هم. ارتبط بهذا المشروع العظيم هذا المشروع العالمي ارساء قواعد التوحيد الله سبحانه وتعالى يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل. ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. ربنا - [00:05:43](#)

اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك. وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم الى ان قال الله ومن يرغب عن ملتي ابراهيم الا من سفه نفسه. ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين. اذ قال له ربه - [00:06:07](#)

قال اسلمت لرب العالمين والله تعالى قد انتدب آآ ابراهيم عليه السلام آآ لبناء البيت قارنا ذلك بالتوحيد. تأمل قول الله عز وجل واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود - [00:06:26](#)

ثم يأتي في سياق آيات الحج ايضا النهي عن ضد التوحيد وهو الشرك الله تعالى يقول تجتنبوا الردس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السمع - [00:06:49](#)

فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فهذا في الواقع يدلنا على ان تم ارتباط وثيق ارتباط تاريخي بتأسيس هذا البيت وارساء توحيد رب العالمين لكي يكون معلما للبشرية - [00:07:06](#)

وحينما آآ جاء آآ الة النوبة الى نبينا محمد صلى الله واهدث العرب ما احدثوا من شرك في مناسك الحج وخرجوا بها عن ملة ابراهيم جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ليصحح هذا الوضع المعوج. ويمكن ان نرصد هذا من خلال عدة مواقف - [00:07:23](#)

اولا حينما لبي النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد كانت العرب في الجاهلية تلي تلبية شركية. يقول احدهم لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك. ملكته وما ملك - [00:07:47](#)

اما نبينا صلى الله عليه وسلم فقال كما وصف جابر بن عبدالله رضي الله عنه في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم قال فلما استوت به ناقته على البيداء اهل بالتوحيد - [00:08:04](#)

لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. ان الحمد والنعمة لك والملك ثم يتكرر هذا المعنى في مواقف الحج المختلفة. جيد. حينما صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا - [00:08:20](#)

مستقبل الكعبة ورفع يديه وقال حمد الله وكبره وهله وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده. اعادة اعلان لكلمة التوحيد - [00:08:36](#)

بل ان اشرف يوم في الحج هو يوم عرفة. الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون قبلي اه وفي رواية وافضل ما قلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:08:59](#)

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. فكما ترى ان الحج في الواقع اعلان عن التوحيد وتأكيد وترسيخ لمعاني التوحيد جيد. طيب يا شيخ هادي هذا المعنى اه يكون مستصحباً. يعني حتى في شعاره اعظم شعار له عندما يعني يصدق به - [00:09:19](#)

اه كل اه من اتى على هذا الصعيد المبارك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك يعيدونها في كل مكان. اه قد يعني الانسان اثناء هذا النداء اه لا اقول يعني يغيب عنه ولكن يحتاج الى مزيد تأمل الى هذا المفهوم العظيم الذي يكرره. كيف يمكن لنا ان نعيش مع مفهوم

[00:09:41](#) لبيك اللهم لبيك -

اه هذا يدعوننا في الواقع الى ان ندرك المعنى اللغوي بكلمة لبيك آآ لبيك معناها اجابة لك بعد اجابة فان ابراهيم عليه السلام لما امره

ربه ان يؤذن في الناس - 00:10:05

قال يا ربي كيف مع بعد المسافات وتباعد الاقطار قال عليك الاذان وعلينا البلاغ فبلغ الله رسالته وصوته الى جميع بني ادم فمن قصد الحج فانما يجيب الله تعالى يجيب دعوة الله تعالى بقصد بيته المحرم لهذه الشعائر المقصودة. فمعنى لبيك - 00:10:21
اي اجابة لك بعد اجابة. وبعض اهل اللغة يقول معنى لبيك مأخوذ من قولهم الب بالمكان اقام به فكأن معناها اقامة على طاعتك بعد اقامة وبعضهم يردھا الى آآ الجذر لهدا - 00:10:47

من التليب وهو الالتزام فكأنه يقول اه التزاما بطاعتك. والواقع ان هذه المعاني الثلاثة لا تعارض بينها. وان كان اقربھا متناول المعنى الاول وهو اجابة بعد اجابة لكن هذه الجمل النورانية لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك - 00:11:07
اذا هذا التوحيد ان الحمد والحمد هو وصف الله تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال والنعمة اعتراف بالنعمة لمسديھا وهو الله سبحانه وتعالى لك والملك فهذا اقرار واعتراف بتوحيد الربوبية واتيان بتوحيد اللوھية وكذلك ايضا اثبات لتوحيد الاسماء - 00:11:30

والصفات فصارت هذه التلبية العظيمة الجليلة جامعة لكل هذه المعاني ومن اللطيف ان جابر بن عبدالله رضي الله عنه لما ذكر تلبية النبي صلى الله قال فاهل بالتوحيد ولبي الناس بما كان يلبون به. كان بعضهم يقول لبيك ذا الفواضل. لبيك ذا المعارج. الى اخره - 00:11:56

ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته اه مما يدل على ان في الامر سعة لكن الاولى والافضل هو التزام هذه التلبية العظيمة. جيد التي تعيش يعني هذه المعاني وهذه الالفاظ الفاظ الجلالة - 00:12:20
الجمال. طيب يا شيخ المتأمل في في اركان الاسلام يجد ان الركن الاول هو الشهادتين. واخرها حج بيت الله الحرام. اي نعم. الارتباط هذا العجيب في الاول وفي الاخر اه نعم يعني هذا ملحظ جميل - 00:12:34
صحيح اه يعني اعظم اركان الاسلام هو الاستعلان بالشهادتين بان يعلن الانسان بملء فيه ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اه ثم في الواقع ان هذا الحج - 00:12:51

هو اعلان عملي لهذا التوحيد واعلان عملي دعني اقول عالمي. فنحن مثلا لو تأملنا في شرائع الاسلام لوجدنا ان تم مظهرها اه على المستوى اه والحيز الصغير كما في الحي يتمثل باقام الصلاة صلاة في الجماعة - 00:13:04
ثم اهل كل بلد مع بعضهم بعضا يجتمعون في صلاة الجمعة وربما تعدت تعدت الجمع في البلد الواحد. ثم هم يلتقون لقاء اكبر واوسع في صلوات الاعياد. هم ثم يقع هذا الاجتماع الكبير الهائل الذي يذكر فيه اسم الله ويوحد سبحانه في الحج - 00:13:25
سيكون في هذا بالفعل اعلان للتوحيد واعلان لذكر الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله. رائع رائع. طيب يا شيخ. الان التنقل هذا حتى يعني نستحضر المنافع. يعني - 00:13:50
اعظم منفعة يمكن اه يستحضرها الانسان هي اه هذا التوحيد في هذه المعالم التي ذكرتها. اه مع زحمة المناسك اه لا اقول تزامھا ولكن انشغال الناس بها بتنقلهم تغيب عنهم هذه المعاني. كيف يمكن ان ان تحيي القلوب باستحضار هذه المنفعة العظيمة - 00:14:10

في هذا الموسم المبارك. اه نعم الواقع يا اخي الكريم انك لامست يعني اه قضية هامة وهي ان كثيرا من المتعبدين آآ ينخرط في الامور العملية. مهم. ويغيب عن باله آآ المعاني - 00:14:30
التوحيدية التي هي لب هذه العبادة فبينما هو يطوف ويسعى ربما تشاغل ما هو بصدده وربما وزع طرفه يمنة ويسرة وكذلك حينما يدخل في شئ من الزحام عند رمي الجمار آآ او غير ذلك - 00:14:48
آآ ينبغي للحاج حينما يقبل على بيت الله الحرام لقصد هذه الشعيرة العظيمة. ان يستجمع همه. وان يحضر قلبه. وان يقيم في قلبه تعظيم شعائر الله وحرمات الله. بحيث تتحول هذه الصور والاشكال الى معاني ذات قيمة - 00:15:09
لا يؤديھا بصورتھا الشكلية الظاهرة. جميل. بل يرى ما خلف هذه الاعمال بذلك يحيى قلبه ولا يشعر حتى بالكلفة التي يحس بها الناس

عادة في اجواء الزحام والاضطكاك الصعوبات التي تنالهم حينما يرى انه ينقل الخطى ويتحمل المشاق. يبتلي الله والدار الآخرة -

[00:15:30](#)

انما هو في الحقيقة يحيي جدوة التوحيد في قلبه. رائع. فينبغي للحاج دوما ان يستحضر هذا المعنى في حجته حتى يذوق طعم الحج كما آآ اراد الله تعالى للناس جيدا. هل تتحقق المنافع يا شيخ احمد - [00:15:57](#)

الحاج في هذه في هذا المعلم العظيم يعني الحقيقة يا اخي الكريم اه ان هذا هذا الوقت الذي هو ايام عشر ذي الحجة وقت مميز في العام يعني جمع الله تعالى فيه شرف الزمان وشرف المكان وشرف العمل - [00:16:14](#)

تم شرف الزمان فهو لا يختص الواقع باهل الموسم في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل ايام الدنيا ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال ولا مثلهن في سبيل الله. وهذا ينسحب على الحاج والمقيم - [00:16:34](#)

كذلك شرف المكان فان تلك المشاعر العظيمة مكة المشرفة وعرفة والمزدلفة ومنى لا ريب انها افضل بقاع الدنيا كما بوأها الله تعالى لنبيه ابراهيم. وكما قال الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة - [00:16:55](#)

وهذا الفضل لا شك انه يناله من شهد الموسم. واما شرف العمل فهو في الواقع مشترك بين الحج والمقيم وان كان للحاج النصيب الاكبر من ذلك. هم. لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري. ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه العشر -

[00:17:16](#)

قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء فهذا اه يمكن ان يشترك فيه الحاج والمقيم - [00:17:37](#)

وحيث ان المقيم آآ لا يتمكن من شهود هذه المنافع كاملة فان الله سبحانه وتعالى شرع له الاضحية كي يشارك الحاج في لون من الوان النسك. كما انه ايضا يمتنع عن الاخذ من شعره وظفره وبشرته. مشابهة للحال - [00:17:51](#)

الذي يمتنع عن محظورات الاحرام اه انا اريد يعني المنافع هذي بالذات يا شيخنا الكريم في في هذه القضية المهمة اه يعني يطول لكن اريد ان اقف يعني وقفة ختام مع هذه المنفعة الكبرى وماذا بعد الحج؟ كيف يمكن للانسان ان تبقى معالم آآ يعني هذا -

[00:18:11](#)

التوحيد قائمة في نفسه بعد هذه المحطات التي استطاع ان يبني بها شيئا كبيرا نعم الواقع ان اعظم ثمرة يمكن ان يجنيها الحاج من حجته هو ان يسلم قلبه لله رب العالمين - [00:18:35](#)

فاذا عاد الحاج من من حجته وقد اسلم قلبه لربه فانه قد حقق غاية الاماني وذلك ان الله سبحانه وتعالى اه قد جعل القلب مستودعا. هم. للعلم به وجاء في مناجاة ابراهيم عليه السلام لربه قوله ولا تخزني يوم يبعثون. يوم لا ينفع مال ولا بنون - [00:18:52](#)

الا من اتى الله بقلب سليم. سليم. فاذا رجع الحاج بقلب سليم والقلب السليم هو الذي آآ عرفه ابن القيم رحمه الله قوله الذي سلم من كل شبهة تخالف خبر الله ورسوله. ومن كل شهوة تخالف امر الله ورسوله - [00:19:19](#)

فهنيئا للحاج الذي رجع وقلبه معلق بالله عز وجل قد ادرك حكمة وجوده في هذه الدنيا وحق الله تعالى عليه. نسأل الله ان يجعل ربنا سليم يا شيخ امين. الله يفتح عليك ويجزيك خيرا. سلمك الله. شكرا جزيلا لك. الشكر موصولا لكم مشاهدينا الكرام كنا وياكم

في بساتين المنافع - [00:19:38](#)

وما زالت آآ رائحتها وعبقها مستمرة معنا باذن الله التقيكم على خير سلام عليكم ورحمة الله وبركاته رجالا وعلى كل ضامر

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم على ما رزقهم من - [00:19:58](#)

بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير - [00:20:40](#)